نشرة شهرية تعتم بالشؤون الدينية
لمرتادي المساجد والحسينيات

المتقين بيوت

تصدر عن شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية / وحدة المساجد والحسينيات / العدد ٤ لشهر محرم الحرام سنة ١٤٣٥ هـ

- مسجد الحنانة
  موضع رأس الحسين (عليه السلام)
- فقه الشعائر الحسينية
- تفسير:
  (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ...)

العتبة العلوية المقدسة
تعزي الإمام المنتظر (عج)
ومراجع الدين العظام والأمة الإسلامية جمعاء
بذكرى استشهاد الإمام الحسين وثلّة من أهله وأصحابه (ع)

١- عن أبي إسحاق السبيعي، عمّن حدّثه ممّن يوثق به، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: (إنّ الناس ألوا بعد رسول الله ﷺ إلى ثلاثة: آلوا إلى عالم على هدىً من الله قد أغناه الله بما علم عن علم غيره، وجاهل مدّع للعلم لا علم له معجب بما عنده وقد فتنته الدنيا وفتن غيره، ومتعلم من عالم على سبيل هدى من الله ونجاة، ثمّ هلك من ادّعى وخاب من افترى).

٢- عن أبي حمزة الثمالي قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: (اغدُ عالماً أو متعلّماً أو أحبّ أهل العلم ولا تكن رابعاً فتهلك ببغضهم).

٣- عن أبي خديجة سالم بن مكرم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (الناس ثلاثة: عالم ومتعلم وغثاء).

قوله عليه السلام: (الناس ثلاثة: عالم) مالك للحقيقة الإنسانيّة بالفعل، وهي الوصول إلى ما خُلق لأجله من المعارف الإلهيّة والطاعات البدنيّة والطهارة القلبية الموجبة لكمال قربه ورفع درجته عنده تعالى، والخلوص عن كلّ ما يوجب البعد عنه.

وقوله عليه السلام: (ومتعلم) فاقد لتلك الحقيقة بالفعل مستعدّ طالب لها، ثابت في طريق تحصيلها، سائر في ظلمات الطبيعة بنور ذلك العالم وهدايته وإعلامه، منحرف عن الطرق المضلة بتعليمه وإفهامه.

وقوله عليه السلام: (وغثاء) من لم يكن الأول ولا الثاني، فهو غثاء، و(الغثاء): هو ما يجيء فوق السيل من الزبد والوسخ والحشيش البالي والنبات اليابس، والمراد به هنا أراذل الناس وأدانيهم الذين أبعدوا أنفسهم عن طلب الكمال بسوء عقائدهم وقبح أعمالهم وأفعالهم، وإنما شبّههم به لاضطرابهم بسيول الشبهات وتقلّبهم بالشهوات وتحرّكهم بريح المشتهيات من حال إلى حال، ومن وضع إلى وضع، وعدم علمهم بمآل أمورهم وموضع استقرارهم وعدم ثباتهم على محلّ واحد من الأصول والفروع مثل الغثاء، أو لأنّ حركتهم في أمور الدين والدنيا ليست ذاتية بل بواسطة تحريك إبليس وجنوده كما أنّ حركة الغثاء ليست ذاتيّة بل بواسطة تحريك السيل له.

والمراد بالقسم الأوّل الأئمّة عليهم السلام، وبالثاني شيعتهم ومواليهم، وبالثالث أصحاب الملل الفاسدة، ويدلّ على ذلك حديث جميل عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: (يغدو الناس على ثلاثة أصناف: عالم، ومتعلم، وغثاء. فنحن العلماء، وشيعتنا المتعلمون، وسائر الناس غثاء) الكافي ج١/ص٣٤.

واعلم أنّ الله سبحانه أنزل العلم من لدنه على قلوب تقيّة نقيّة طاهرة صافية مجلوّة من الرين وجعلها معادن لسرّه ومواطن لحكمته ومواضع لنوره ومشارع لرحمته، وأصحاب العلم وهم العلماء الراسخون وأهل الذكر مأمورون بارشاد العقول الناقصة المتحيّرة في تيه الظلمات وإيقاظها وتذكيرها والأخذ بها وأبعادها عن مزالّ الأقدام: وهم بعد نبيّنا ﷺ الأئمّة المعصومون المؤيّدون بصدق القول وسلامة العمل.

واعلم أن سائر الناس مأمورون بالرجوع إليهم والانقياد لهم والاسترشاد بهم والاعتماد عليهم في مصالح الدنيا والآخرة لينجوا بذلك عن الضلالة والحيرة والندامة ويدخلوا جميعاً في مواضع الأمن ودار السلامة، ألا ترى أنّ سفر الدنيا لا يمكن بدون دليل فكيف سفر الآخرة مع كثرة العدوّ ودقة الطريق وضعف الاستعداد والبصيرة؟!

وكلّ شيء من الآخرة له شاهد من الدنيا: (رحم الله عبداً سمع فوعى) فمن انقاد لمحمد وآل محمد صلوات الله عليهم وتمسك بحبل مودتهم واختارهم للإرشاد والتعليم وسار على نهجهم واستنار بنور ضيائهم فهو ممن: (سمع فوعى) وهم الشيعة المتعلمون في مدارس تعليمهم رضي الله عنهم بما اختاروا لهم ديناً، رحم الله عبداً قال: آميناً.

وأما من خالفهم وأخذ من غيرهم وتمسك قلبه بذل الشقاوة وأعمت بصائر ضميره ميول الغواية والغباوة واستمكنت الدنيا وزهراتها في قلبه واستخبأ الشيطان وجنوده في زوايا صدره فسلك مسلك الاستنكاف والاستنكار واجتهد في سبيل الغيّ والاستكبار وقدم على العالم الربّاني عجلاً جسداً له خوار وصنماً هو حطب جهنّم في دار البوار فمثله مثل الغثاء يضطرب بسيول نفخات الشياطين حالاً فحالاً ويسقط بكلّ ريح عن صراط الحقّ يميناً وشمالاً.

اللهمّ نوّر قلوبنا بمعرفتهم، وثبّت أقدامنا في سبيل طاعتك، إنك أنت أرحم الراحمين وخير الناصرين.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (من ذكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر)

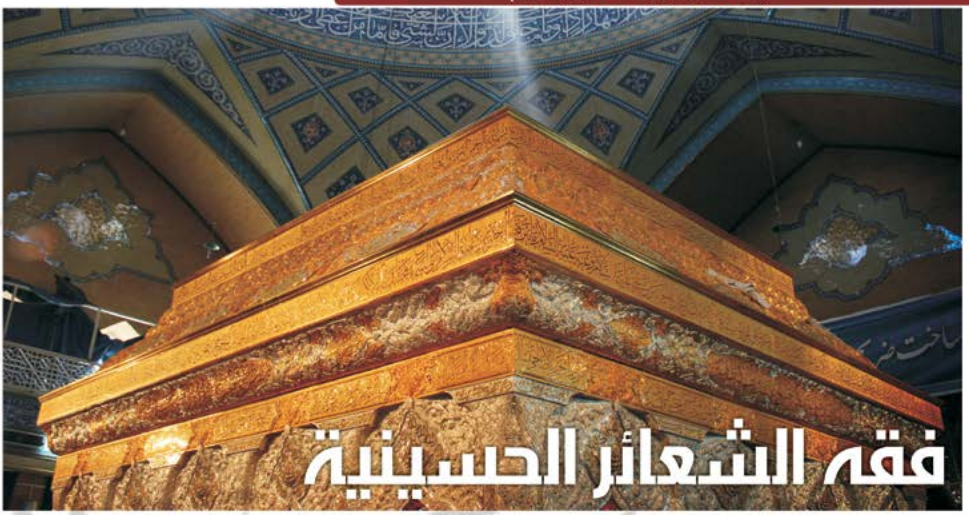

فقه الشعائر الحسينية

طبقاً لفتاوى سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله).

السؤال: ما هو رأي سماحة سيدنا ومرجعنا بصحة الحديث الوارد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (من بكى أو تباكى على الحسين عليه السلام وجبت له الجنة)؟.

الجواب: نعم ورد في أحاديث متعددة - جملة منها معتبرة - الوعد بالجنة لمن بكى على الحسين عليه السلام، كما في بعضها مثل ذلك لمن تباكى عليه أو أنشد شعراً فتباكى عليه.

ولا غرابة في ذلك إذ الوعد بالجنة قد ورد في أحاديث الفريقين في شأن جملة من الأعمال، ومن المعلوم أنه لا يراد بذلك أن يشعر المكلف بالأمان من العقوبة حتى لو ترك الواجبات وارتكب المحرمات، وكيف يشعر بذلك مع ما ورد من الوعيد المغلظ في الآيات بالعقوبة على مثل ذلك، بل المفهوم من هذه النصوص في ضوء ذلك أن العمل المفروض يجازى عليه بالجنة عند وقوعه موقع القبول عنده سبحانه، وتراكم المعاصي قد يمنع من قبوله قبولاً يفضي به إلى الفوز بالجنة والنجاة من النار.

وبتعبير آخر: إن العمل الموعود عليه يمثل نقطة استحقاق للجنة، وفاعلية هذه النقطة تماماً منوطة بأن لا يكون هناك نقاط مقابلة توجب استحقاق النار بارتكاب الأعمال التي أوعد عليها بها.

وأما ثبوت هذه المكانة للبكاء على الحسين عليه السلام: فلأن البكاء يعبر عن تعلقات الإنسان وكوامن نفسه تعبيراً عميقاً، لأنه إنما يحدث في أثر تنامي مشاعر الحزن وتهيّجها لتؤدي إلى انفعال نفسي يهز الإنسان، ومن ثم فإن البكاء على الإمام عليه السلام يمثل الولاء الصادق للنبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار وللمبادئ التي نادى بها ودعا إليها واستشهد لأجلها، ومن المشهود أن حركته عليه السلام قد هزّت التاريخ وزلزلت عروش الطغاة ورسخت القيم الإسلامية في قلوب المؤمنين، ولم يحدث ذلك إلا في أثر التمسك والتعلق بذكره، نتيجة حث أئمة أهل البيت عليهم السلام بمثل هذه الأحاديث.

وأما التباكي فليس المراد به إظهار البكاء أمام الآخرين بل هو بمعنى تكلف الإنسان البكاء على ما يراه حقيقاً به، ولكنه يواجه لحظة جفاف في قلبه ومشاعره فيتكلف البكاء عسى أن يستجيب قلبه وتتدفق مشاعره لنداء عقله، وبهذا المعنى أيضاً ورد الوعد بالجنة لمن بكى أو تباكى عند ذكر الله سبحانه وتعالى كما نبه عليه غير واحد منهم: العلامة المقرم (قدس سره) في مقتل الحسين عليه السلام.

السؤال: تقام في منطقتنا العديد من المجالس الحسينية لعدد كبير من المآتم وذلك بمناسبة الذكرى السنوية لشهادة سبط الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأصحابه الأبرار، وتفاعل المؤمنين وتفانيهم بحب أهل البيت عليهم السلام جعلهم يدعمون المآتم وذلك بالمشاركة في المجالس الحسينية وتقديم الدعم المادي السخي والمعنوي لتلك المجالس، حيث تعقد العديد من المجالس في وقت واحد وفي أوقات متقاربة بالنسبة للمجموعات الأخرى وأغلب هذه المجالس تقدم وجبات الطعام (الأرز) وذلك منذ الصباح الباكر (الساعة ٧ صباحاً) وإلى ما بعد الظهر (الساعة الثانية والنصف)، مما سبب حالة من رمي معظم هذا الأكل في أماكن النفايات، فما هو نظركم الشريف في ذلك؟

الجواب: التبذير مبغوض ومحرّم شرعاً فلابد من اتخاذ الإجراءات اللازمة للمنع منه ولو كان ذلك بالتنسيق بين أصحاب المآدب ليوفر من الطعام بمقدار ما يتيسر صرفه.

السؤال: قد يقوم بعض المؤمنين في شهري محرم وصفر بل في عموم أيام المناسبات الحزينة ببعض الأعمال التي قد لا تكون مناسبة، منها على سبيل المثال: الزواج، الانتقال إلى بيت جديد، شراء أشياء جديدة

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (من أنشد في الحسين بيتا من الشعر فبكى وأبكى عشرة فله ولهم الجنة)

كالأثاث والملابس وغيرها، والتزين في البدن واللباس، ابتداء مشاريع جديدة، وغير ذلك، فما هو الموقف الشرعي المناسب لذلك؟.

الجواب: لا يحرم ممارسة ما ذكر في أيام المناسبات إلاّ ما عُدَّ هتكاً كإقامة الفرح والزينة في اليوم العاشر، نعم ينبغي أن لا ينفذ في أيام مصائب أهل البيت عليهم السلام وحزنهم ما لا يوقعه الانسان عادة في أيام حزنه ومصابه بأحبائه إلاّ ما اقتضته الضرورة العرفية، فيختار وقتاً أبعد عن المساس بمقتضيات العزاء والحزن.

السؤال: هناك بعض الأقراص الحسينية (الليزرية) التي تعرض مراسيم العزاء الحسيني يظهر فيها بعض الشباب الذين يلطمون من دون ارتداء القميص فهل يجوز للنساء مشاهدة تلك الأقراص؟.

الجواب: لا يجوز للمرأة النظر إلى ما لا يتعارف النظر اليه من بدن الرجل مثل الصدر والبطن ونحوهما على الأحوط.

السؤال: ما حكم فتح الأماكن التجارية في أيام تاسوعاء وعاشوراء أبي الأحرار سلام الله عليه؟.

الجواب: إذا عدّ نوعاً من عدم المبالاة بما جرى على أهل البيت عليهم السلام في هذين اليومين الحزينين فلا بدّ من تركه.

السؤال: ما حكم استعمال الطبل والبوق ونحوهما من الآلات في مواكب العزاء؟.

الجواب: لا مانع من استخدامها في مواكب العزاء ونحوها على الطريقة المتعارفة مع كونها من الآلات المشتركة وليس من آلات اللهو المحرم.

السؤال: ما هو حكم استخدام الآلات الموسيقية في المواكب العزائية؟.

الجواب: يجوز بشرط أن يكون بكيفية لا تناسب مجالس اللهو واللعب وبشرط أن لا يكون استعمالها بحسب العرف في ذلك المكان مشيناً بعزاء سيد الشهداء أرواحنا فداه.

السؤال: هل يجوز الإستماع إلى اللطميات التي تشتمل على الموسيقى؟.

الجواب: إذا لم يكن مستهجناً بحسب عرف المتشرعة فلا مانع منه، ما دامت غير مناسبة لمجالس اللهو واللعب.

السؤال: هل يجب قطع التعزية (العزاء/الموكب) والمبادرة إلى الصلاة (الظهر مثلاً) عندما يحين الوقت؟ أو إتمام مراسم التعزية؟ وأيهما أولى؟.

الجواب: الأولى اداء الصلاة في أول وقتها، ومن المهم جداً تنظيم مراسم العزاء بنحو لا يزاحم ذلك.

السؤال: هل يفضل الخروج بموكب العزاء مبكراً بثلة قليلة من المعزّين والانتهاء قبل وقت صلاة الفريضة أو الانتظار ليتجمع المعزين متأخرين عندها يصادف وقت الفريضة قبل إتمام مراسم العزاء؟.

الجواب: يمكن الانتظار إلى حين تجمع عدد أكبر من المعزين، ولكن ينبغي قطع مراسم العزاء حين دخول وقت الصلاة لأدائها ثم الاستمرار فيها بعد ذلك.

السؤال: هل يجوز لقارئة العزاء (وكذا الأناشيد الإسلامية) إسماع صوتها للرجل الأجنبي؟ وهل يجوز له الاستماع لصوتها؟ أو السماع غير المتعمد كما لو أقيم مجلس للنساء عند الجيران وهو في بيته؟.

الجواب: يجوز لها إسماع صوتها للأجنبي إذا كان خالياً عن الترقيق والتحسين المهيج له. ويجوز له الاستماع إلى صوتها مع عدم التلذذ الشهوي والريبة، ولم يخف على نفسه الوقوع في الحرام. وينبغي الاحتياط في مواضع الشك، بل الأولى عدم الإسماع والاستماع من غير ضرورة والله العاصم.

السؤال: هل يجوز للمرأة استعمال المكروفون برغم صوتها الخارج من المأتم؟.

الجواب: لا يجوز لها ترقيق الصوت وتحسينه على نحو يكون عادة مهيجا للمستمع وإن كان محرما لها.

السؤال: هل يجوز للفتاة أو المرأة المتزوجة أن تذهب إلى المسجد لحضور صلاة الجماعة وسماع المحاضرات الدينية ومجالس العزاء الحسيني إذا لم يرض الأب أو الزوج بذلك، أو إذا عارض حضورها حقوق زوجها أم لا يجوز؟.

الجواب: أما المتزوجة فلا يجوز لها الخروج من بيتها إلا بإذن زوجها وأما غير المتزوجة فإن كان خروجها موجباً لتأذي أبيها شفقة عليها من بعض المخاطر لم يجز لها الخروج أيضا.

السؤال: هل يجوز للمرأة أن تلطم وجهها وتنثر شعرها في العزاء الحسيني؟.

الجواب: يجوز.

السؤال: هل يجوز للحائض والنفساء والمستحاضة أن تحضر في مجالس تعزية الحسين عليه السلام أو في مجالس ذكريات باقي المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين؟.

الجواب: يجوز.

السؤال: هل يجوز قراءة زيارة عاشوراء للمرأة في فترة الحيض؟.

الجواب: يجوز.

السؤال: ما حكم صبغ المرأة شعرها أو لبس الذهب في شهر محرم؟.

الجواب: لا ينبغي القيام فيه بما لا ينسجم مع المناسبة الحزينة، بل إذا عَدّ ذلك نوعاً من عدم المبالاة بما جرى على أهل البيت عليهم السلام فلا بد من تركه.

السؤال: هل هناك تأكيد على زيارة الإمام الحسين عليه السلام؟.

الجواب: عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: قال الحسين بن علي عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبتِ ما جزاء من زارك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من زارني، أو زار أباك، أو زارك، أو زار أخاك، كان حقاً عليَّ أن ازوره يوم القيامة حتّى أخلصه من ذنوبه).

وعن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام: من زار قبر الحسين بن علي عليهما السلام عارفاً بحقه كتب في عليِّين، وعنه عليه السلام: من زار واحداً منّا كان كمن زار الحسين عليه السلام.

السؤال: ما رأيكم في لبس السواد في أيام مصائب أهل البيت عليهم السلام ؟.

الجواب: لا بأس به.

السؤال: هل يجوز اللطم على الصدر عند حضور المجالس الحسينية؟.

الجواب: يجوز فهو من تعظيم الشعائر وإظهار الجزع على سيد الشهداء عليه السلام وهو مندوب إليه.

عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: (موضع قبر الحسين عليه السلام منذ يوم دفن روضة من رياض الجنة)

مسجد الحنانة

موضع رأس الحسين عليه السلام

من المساجد والمواضع التاريخية المهمة في النجف الأشرف مسجد الحنانة، وهو من المساجد المعظمة، التي يتبرك به ويقصده المجاورون والزائرون، وهو أحد الأماكن الثلاثة التي صلى فيها الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

يعود تأريخه لزمان الإمام علي عليه السلام، كان المكان قديماً - قبل أن يصير مسجدا - عبارة عن موضع من الأرض فيه دعامة شاخصة، وكأنها لبعض القبور أو ما شابه، وعندما استشهد أمير المؤمنين عليه السلام وجيء به من الكوفة إلى محل مدفنه الشريف مرّ بهذا الشاخص فانحنى هذا الشاخص إجلالا وإكبارا لهذا السرير المقدس الذي يحمل جسد أمير المؤمنين الطاهر، وعرف بعد ذلك بالقائم المائل، أو القائم المنحني، وبالعَلم، كما في مصباح الزائر لابن طاووس، وقد كانت هذه الدعامة موجودة مدة مديدة من الزمن ولكن الظاهر أن الإهمال وعدم الاعتناء بهكذا كرامة مهمة لأمير المؤمنين عليه السلام أدى إلى اندثارها للأسف.

اكتسب هذا المكان صفة المسجدية بعد أن صار موضعا لرأس الحسين عليه السلام، ومحلا لنزول سبايا كرائم الوصي عليه السلام، وعيالات الحسين عليه السلام بعد واقعة كربلاء في عاشوراء سنة ٦١ هـ، والظاهر أن المكان بعد ان حدثت فيه كرامة لأمير المؤمنين عليه السلام صار مزارا أو خانا للمسافرين أو ما شابه ذلك، حيث أوى العيال السبايا اثناء مرورهم به بعد أن وضع فيه رأس الحسين عليه السلام.

وورد في رواية أن حَمَلة الرؤوس عبثوا برأس الحسين عليه السلام ورؤوس أهل بيته وأصحابه البررة عندما وصلوا الى هذا المكان - مسجد الحنانة- فحنت الأرض جزعا وسمع صوت وحنين، وحن السبايا أيضا جزعاً ومأساة مما صُنع بالرؤوس، ومن هنا سميت هذه البقعة بـ(الحنانة)، ثم حملت الرؤوس على أطراف الرماح أمام السبايا إلى الكوفة وطيف بها سكك الكوفة وشوارعها.

وهو من المساجد الكبيرة في النجف الأشرف، بني له في تسعينات القرن العشرين جدار خارجي يضم في داخله بئرا يسمى ببئر أمير المؤمنين عليه السلام الواقع بالقرب منه.

ويقع مسجد الحنانة الآن في المنطقة المعروفة بحي الحنانة، وهو من الأحياء القديمة نسبياً في النجف الأشرف حيث استحدث في الخمسينيات من القرن الماضي، وقد حدد المؤرخون موقع المسجد سابقاً بقولهم: موقعه شمال غربي الكوفة، يمين الطريق المتجه إلى النجف، وبالقرب منه الثوية، وهي مدفن لكثير من خواص أمير المؤمنين عليه السلام وأبرزهم كميل بن زياد النخعي (رضوان الله عليه). وتبلغ مساحة المسجد حالياً ٧٤٠٠ مترا مربعا.

قال الشاعر:

هو مسجد بالصالحات مُشيّد
وعلى الهدى قد أسسوا بنيانه
هو مشهد رأس الحسين به ثوى
فسما وشيّد بالهدى أركانه
وقد انحنى متواضعاً للمرتضى
إذ مرّ فيه معظماً جثمانه
أرض الثويّة هذه أرخ فذا
رأس الحسين بمسجد الحنانة

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (في طين قبر الحسين عليه السلام الشفاء من كل داء، وهو الدواء الأكبر)

ولهذا المسجد الكثير من الكرامات في قضاء الحوائج، ومن قصده بنية صادقة تقرباً للإمام الحسين عليه السلام لا يرجع إلا بقضاء حاجته، وعند الدخول إليه يشعرك المسجد بالمصيبة التي حلت على الحسين وأهل بيته عليهم السلام وتدور في مخيلتك تلك الذكريات .. ذكريات سبايا كربلاء، وفقدان الأهل والأحبّة، والمسير العنيف، وضرب المتون، وصراخ الأطفال...

وليس هذا المسجد الوحيد الذي أقيم ببركة رأس الحسين عليه السلام، ومروره بهذه المنطقة، بل هناك مساجد مختلفة إقيمت في المناطق التي مرّ بها هذا الرأس المبارك، فهناك مسجد رأس الحسين عليه السلام في كربلاء المقدسة، وكذلك (مشهد النقطة) في حلب، ومقام رأس الحسين عليه السلام في دمشق، ومصر إلى غيرها من الآثار الإسلامية التي أقيمت، وكان سبب إقامتها من بركات الرأس الشريف.

مسجد الحنانة السامي عَلا
كاد بالفضل يضاهي المسجدين
جهلته الناس قدراً وهو في
قدره ضاهى السما والفرقدين
رفع الله تعالى شأنه
فتعالى شأنه في النشأتين
كيف لا يرفعه الله علا
وبه قد وضعوا رأس الحسين

معنى الحنانة لغة:

يقول بن منظور: بفتح الحاء وتشديد النون مؤنث الحنّان، وهو الذي يَحنّ إلى الشيء، والحِنّة بالكسر، رقة القلب.

وأما تسمية "الحنانة": فهي كلمة مشتقة من الحنين، وذلك عندما مرّت سبايا الإمام الحسين عليه السلام بموضع الثوية، إذ عبثوا برأسه الشريف وروؤس أصحابه، فصدرت أصوات من الحنين جزعاً على ما حلّ بهم كما ذكرنا قبل قليل، فالكلمة عربية الاشتقاق أصيلة، وقد تأتي من تحنّن عليه: أي ترحم، والحنان: الرحمة، أو أن الكلمة مشتقة من لفظة "حنا"، و"حنا": دير نصراني قديم من أديرة الحيرة، كان في موضع المسجد عينه، وتطورت اللفظة من "حنا" إلى "حنانة" بمرور الزمن، ودير حنا قد بناه المنذر الأوّل بن النعمان الأوّل الذي حكم بين ٤١٨ - ٤٦٢م، وكان ديراً عظيماً في أيامه.

الإمام الصادق عليه السلام ومسجد الحنانة:

حظي مسجد الحنانة بمزية أخرى، وهي ورود الإمام الصادق عليه السلام عليه والصلاة فيه فهو مقام من مقامات الإمام عليه السلام، فعن أبان بن تغلب قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام فمر بظهر الكوفة فنزل فصلى ركعتين، ثم تقدم فصلى ركعتين، ثم سار قليلا فنزل فصلى ركعتين، ثم قال: هذا موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام، قلت: جعلت فداك والموضعين اللذين صليت فيهما؟ قال: موضع رأس الحسين عليه السلام وموضع منزل القائم عليه السلام الكافي: ج٤، ص٥٧١.

وعن المفضل بن عمر قال: جاز الصادق عليه السلام بالقائم المائل في طريق الغري، فصلى ركعتين، فقيل له: ما هذه الصلاة؟ فقال: هذا موضع رأس جدي الحسين بن علي عليهما السلام، وضعوه هاهنا لما توجهوا من كربلاء، ثم حملوه إلى عبيد الله بن زياد.

وروي أنه عليه السلام قال: ادع هنالك فقل: (اللّهُمَّ إنّك ترى مكاني وتسمعُ كلامي ولا يَخفى عليك شيءٌ من أمري وكيف يخفى عليك ما أنت مكوّنُهُ وباروه، وقد جِئتُك مُستشفعاً بنبيّك نبيِّ الرّحمة ومتوسلاً بوصيِّ رسُولِك، فاسألك بهما ثبات القدم والهُدى والمغفرة في الدُّنيا والآخرة) مستدرك الوسائل: ج١٠، ص٤٠٣.

قال الشيخ الطوسي في أماليه: سأل عبدالله بن مسكان الإمام الصادق عليه السلام عن القائم المائل في طريق الغريين. فقال: (نعم، انه لما جاوز سرير أمير المؤمنين علي عليه السلام انحنى أسفاً وحزناً على أمير المؤمنين عليه السلام، وكذلك سرير أبرهة لما دخل عليه عبد المطلب انحنى ومال) الأمالي: ص٦٨٣.

وذكر المجلسي هذا الحديث ثم قال: رأيت بخط الشيخ محمد بن علي الجُباعي نقلا من خط الشهيد (قدس الله روحهما): ولعل موضع القائم المايل هو المسجد المعروف الآن بمسجد الحنانة قرب النجف، ولذا يصلي الناس فيه.

التصميم المعماري:

لم تشهد المعالم والآثار الإسلامية التي تخص أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم تاريخياً في العراق تجاهلاً واضحاً ومقصوداً مثلما شهدته في الثلاثين سنة الأخيرة قبل سقوط النظام البائد، فقد حاول نظام الحكم المستبد إبقاء تلك البقاع المطهرة والمقامات المقدسة على حالها، دون أدنى رعاية أو ترميم، إلا ما تصدى إليه بعض المؤمنين بالتبرع ببناء هذه المراقد أو تشييد هذه المزارات دون أدنى علم من رجال السلطة، الذين كانوا يتربصون بمن يقوم بهذه الأعمال الخيرية، لطمس تلك المعالم ومن له صلة بها، ومع هذا الجهد من المؤمنين إلا أن معظم هذه العتبات والمساجد ظلت تعاني من عدم الاهتمام والإهمال، فقد تحولت جدرانها إلى مخابئ للحشرات، وسقوفها أصبحت لا تقوى حتى على مواجهة رياح شديدة أو مطر غزير.

وهذا الحال ينطبق على مسجد الحنانة، والذي هو من المساجد العظيمة التي لها ارتباط بذكريات مؤلمة قد تحدثنا عنها سلفا.

وبعد سقوط النظام الصدامي البائد وبالتحديد في سنة ٢٠٠٣م باشرت الملاكات الهندسية في الوقف الشيعي بإعادة إعمار وتأهيل مسجد الحنانة، وتم البناء على مرحلتين شملت المرحلة الأولى بناء المسجد الذي يضم موضع الرأس الشريف، والمرحلة الثانية شملت السياج الخارجي والأرضية الخارجية.

تبلغ مساحة المسجد الكلية أكثر من ٧٠٠٠ م٢ وتبلغ مساحة المصلى ٣٠٠٠ م٢ (للنساء والرجال) وله قبة زرقاء شامخة تناطح السحاب يبلغ قطرها (٤م)، وأما المنارة فهي أسطوانية الشكل يبلغ ارتفاعها (٣٠م)

وتم تأهيل البئر الذي حفره الإمام علي عليه السلام بطريقة حديثة من خلال توصيله بمضخة تعقيم وتحلية وتوزيعه على برادات المسجد للشرب والتبرك منه.

وللمسجد من الداخل بابان زُيّنتا بالنقوش الكربلائية المطعمة بالمرر الحديث ويعلو أحد البابين قوله تعالى: (وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا).

والمسجد الآن - بحمد الله - يقصده يوميا المئات من الزوار من جميع أنحاء العالم.

وفي الختام نشكر كل من فضيلة الشيخ حافظ صالح الدجيلي مسؤول الشؤون الفكرية والثقافية في المسجد، والأخ علاء الخاقاني الملاحظ في المسجد على المعلومات التي قدماها والمعونة التي أبدياها.

البكاء على الحسين عليه السلام سنة مشروعة

دأب ضعيفو النفوس والإيمان على مرّ العصور على محاربة الشعائر الحسينية ولكن بطرق وأساليب مختلفة حسب الزمان والمكان من خلال التشكيك بأغلب الشعائر الحسينية إن لم نقل جميعها وأنها من البدع... والبعض الآخر يصفها بالعادات المتخلفة... ومن تلك الأمور التي كثر حولها اللغط قضية البكاء على الحسين عليه السلام وإنها قضية قبل ١٤٠٠ سنة وقد أكل عليها الدهر وشرب، وغيرها من التفاهات، ونحن نذكر الجواب لمن له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، فنقول:

يعود تاريخ البكاء على الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام في معتقداتنا الشيعية إلى زمان النبي صلى الله عليه وآله، وذلك لما روي أن النبي صلى الله عليه وآله هو أول من بكى على الحسين عليه السلام، وتبعه على ذلك صحابته.

فقد روي عن أم سلمة أنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً ذات يوم في بيتي، قال لا يدخل عليَّ أحد، فانتظرت فدخل الحسين، فسمعت نشيج رسول الله صلى الله عليه وآله يبكي، فاطلعت فإذا حسين في حجره والنبي صلى الله عليه وآله يمسح جبينه وهو يبكي، فقلت: والله ما علمت حين دخل، فقال إن جبريل عليه السلام كان معنا في البيت، قال: أفتحبه؟ قلت: أمّا في الدنيا فنعم، قال: إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء، فتناول جبريل من تربتها، فأراها النبي صلى الله عليه وآله، فلما أحيط بحسين حين قتل قال: ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: كربلاء، فقال: صدق الله ورسوله، كربٌ وبلاء، وفي رواية: صدق رسول الله صلى الله عليه وآله، أرضُ كربٍ وبلاء. قال الهيثمي: رواه الطبراني بأسانيد، ورجال أحدها ثقات. مجمع الزوائد: ج٩، ص١٨٨.

وعن نجي الحضرمي: أنه سار مع علي عليه السلام، وكان صاحب مطهرته - أي: الحامل ماء وضوئه - فلما حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفين، فنادى علي: اصبر أبا عبد الله، اصبر أبا عبد الله بشط الفرات، قلت: وما ذاك؟ قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله ذات يوم وإذا عيناه تذرفان، قلت: يا نبي الله أغضبك أحد؟ ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: بل قام من عندي جبريل عليه السلام، قال: فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات، قال: فقال: هل لك أن أشمك من تربته؟ قلت: نعم، قال: فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها، فلم أملك عيني أن فاضتا. مسند أحمد: ج١، ص٨٥.

كما أن البكاء على الحسين عليه السلام فيه فضل عظيم وثواب لا يحصى، مع ما فيه من التأسي برسول الله صلى الله عليه وآله وإظهار المحبة لأهل بيته عليهم السلام، وقد رويت أحاديث دالة على بكاء أئمة أهل البيت عليهم السلام على الحسين عليه السلام.

منها: ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: سُئل علي بن الحسين عن كثرة بكائه، فقال: لا تلوموني، فإن يعقوب فقد سبطاً من ولده، فبكى حتى ابيضت عيناه ولم يعلم أنه مات، ونظرت أنا إلى أربعة عشر رجلاً من أهل بيتي ذبحوا في غداة واحدة، فترون حزنهم يذهب من قلبي أبداً؟. تهذيب الكمال: ج٢٠، ص٣٩٩.

ومنها: ما رواه هارون بن خارجة، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام، قال: (كنا عنده فذكرنا الحسين عليه السلام، فبكى أبو عبد الله عليه السلام، وبكينا، قال: ثم رفع رأسه، فقال: قال الحسين عليه السلام: أنا قتيل العبرة، لا يذكرني مؤمن إلا بكى) كامل الزيارات: ص٢١٦.

والأحاديث في فضل البكاء على الحسين عليه السلام كثيرة، منها ما رواه الربيع بن منذر عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: (من قطرت عيناه فينا قطرة، ودمعت عيناه فينا دمعة، بوّأه الله بها في الجنة غرفاً يسكنها أحقاباً) كامل الزيارات: ص٢٠٢.

ولهذا تحن نبكي على مصائب أهل البيت عليهم السلام منذ الصدر الأول حتى ضُرب المثل ببكائنا، وأجاد الشاعر بقوله:

أرَقُّ مِنْ دمعةٍ شيعيةٍ
تبكي عليَّ بن أبي طالب

وكما حثت أئمة أهل البيت شيعتهم على البكاء على الإمام الحسين عليه السلام خاصةً وعلى أهل البيت عليهم السلام عامةً، فقد حثوا شعراء الشيعة على النظم في الحسين عليه السلام، فقد روي عن صالح بن عقبة عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: من أنشد في الحسين عليه السلام بيتَ شعرٍ فبكى وأبكى عشرة فله ولهم الجنة، ومن أنشد في الحسين بيتاً فبكى وأبكى تسعة فله ولهم الجنة، فلم يزل حتى قال: من أنشد في الحسين بيتاً فبكى - وأظنه قال: أو تباكى - فله الجنة. كامل الزيارات: ص٢١٠.

ولهذا تنافس الفحول من شعراء الشيعة قديماً وحديثاً على رثاء الحسين عليه السلام، فجادت قرائحهم بشعر كثير مشتمل على المراثي العصماء التي لم ينظم مثلها، ومن جملتها بائية السيد رضا الهندي رحمه الله التي قال فيها:

في يوم بدر فرّق الضلال على ابن مَنْ
وتحزّبتْ فرق الضلال على ابن آكلة الكبد

لم أنسه إذ قام فيهم خاطباً
يدعو ألستُ أنا ابن بنت نبيكم

فإذا همُ لا يملكون خطابا

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (من زار الحسين يوم عاشوراء وجبت له الجنة)

وملأذكم إن صرف دهر نابا
هل جئتُ في دين النبي ببدعةٍ
أم كنتُ في أحكامه مرتابا
إن لم تدينوا بالمعاد فراجعوا
أحسابكم إن كنتمُ أعرابا
فغدوا حيارى لا يرون لوعظه
إلا الأسنة والسهام جوابا
حتى إذا أسفت علوج أمية
أن لا ترى قلب النبي مصابا
صلّتْ على جسم الحسين سيوفُهم
فغدا لساجدة الصُّبى محرابا
ومضى لهيفا لم يجد غير القنا
ظلا ولا غير النجيع شرابا
ظمآن ذاب فؤاده من غلّة
لو مسّت الصخر الأصم لذابا
لهفي لجسمك في الصعيد مجرداً
عريان تكسوه الدماء ثيابا
لهفي لرأسك فوق مسلوب القنا
يكسوه من أنواره جلبابا

وهي قصيدة طويلة اخترنا بعض أبياتها.

وقد ورد عنهم عليهم السلام أنهم كانوا يأمرون بعض شعراء الشيعة بإنشادهم ما قالوه في رثاء الحسين عليه السلام.

فقد روي أن أبا هارون المكفوف زار الإمام الصادق عليه السلام، فقال له: يا أبا هارون أنشدني في الحسين عليه السلام، قال: فأنشدته فبكى، فقال: أنشدني كما تنشدون - يعني بالرقة- قال: فأنشدته:

امرر على جدث الحسين
فقلْ لأعظمه الزكيه

قال: فبكى، ثم قال: زدني. قال: فأنشدته القصيدة الأخرى، قال: فبكى، وسمعت البكاء من خلف الستر. قال: فلما فرغت قال لي: يا أبا هارون من أنشد في الحسين عليه السلام شعرا فبكى وأبكى عشرا كتبت له الجنة، ومن أنشد في الحسين شعرا فبكى وأبكى خمسة كتبت له الجنة، ومن أنشد في الحسين شعرا فبكى وأبكى واحدا كتبت لهما الجنة، ومن ذكر الحسين عليه السلام عنده فخرج من عينه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله ولم يرض له بدون الجنة. كامل الزيارات: ٢٠٨.

وفي رواية ثالثة عن عبد الله بن غالب، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فأنشدته مرثية الحسين عليه السلام، فلما انتهيت إلى هذا الموضع:

لبليةٍ تسقو حسيناً
بمسقاة الثرى غير التراب

صاحت باكية من وراء الستر: واأبتاه. كامل الزيارات: ٢٠٩.

وهذه هي البذرة الأولى للمآتم الحسينية التي صار الشيعة يعقدونها في أيام عاشوراء من شهر محرم، إلا أنها تطوّرت عبر العصور، فهي وإن بدأت بهذه الصورة المبسطة التي كان الشعراء يلقون فيها ما نظموه من الشعر في رثاء الحسين عليه السلام إلا أن خطباء الشيعة صاروا يلقون الأشعار التي نظمها الشعراء السابقون، ويضيفون إليها شيئاً مما وقع للحسين عليه السلام وأهل بيته في كربلاء، ثم أضيفت لتلك المجالس: المواعظ والأحكام وغيرها من الفوائد التي صيّرت المنبر الحسيني رافداً مهماً من روافد العلم والمعرفة عند الشيعة عبر العصور.

وأما زيارة الحسين عليه السلام فقد روي عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أحاديث كثيرة في فضلها والحث عليها، ليتضح مدى أهمية زيارة الحسين عليه السلام، فقد ورد عنهم عليهم السلام أن زيارة الحسين عليه السلام تعدل زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنها تزيد في العمر والرزق، وتركها ينقصهما، وأنها تحط الذنوب، وأنها تعدل عمرة، وأنها تعدل حجة، وأنها تعدل حجة وعمرة، وزادت على ذلك حتى بلغت الف حجة وعمرة، وأنها تعدل عتق الرقاب، وأنها تنفّس الكرب وتُقضى بها الحوائج، وأن زوار الحسين مشفّعون.

وروى عن زيد بن علي رضي الله عنه قال: (من زار قبر الحسين بن علي عليهما السلام لا يريد به إلا الله تعالى غفر له جميع ذنوبه ولو كانت مثل زَبَد البحر، فاستكثروا من زيارته يغفر الله لكم ذنوبكم) كامل الزيارة: ص٢٧٥.

ولهذا تفاني الشيعة في زيارة الحسين عبر العصور رغم الخوف الشديد وما كان يلم بهم من الاضطهاد والقتل والتشريد بسبب ذلك، كما حدث في زمن المتوكل العباسي حيث أمر بهدم قبر الإمام الحسين عليه السلام، وهدم ما حوله من المنازل والدور، وأن يُبْذَر ويُسقى موضع قبره، وأن يُمنع الناس من إتيانه، فنادى عامل الشرطة بالناس في تلك الناحية: (مَن وجدناه عند قبره بعد ثلاثة حبسناه في المُطبق).

وذكر أرباب التاريخ: (أن الماء لما أجري على قبر الحسين ليمحي أثره، نضب الماء بعد أربعين يوماً وامتحى أثر القبر، فجاء أعرابي من بني أسد، فجعل يأخذ قبضة قبضة ويشمها، حتى وقع على قبر الحسين، فبكى وقال: بأبي وأمي، ما كان أطيبك وأطيب تربتك، ثم أنشأ يقول:

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه
فطيّبَ تراب القبر دلّ على القبر

تاريخ مدينة دمشق: ج١٤، ص٢٤٥.

ولأهمية الإمام الحسين عليه السلام وقضيته الخالدة إنك ما تجد مناسبة من المناسبات إلا وروي عن أهل البيت عليهم السلام زيارة مخصوصة للحسين عليه السلام وهذا نوع مهم من التذكير بقضية الحسين وربط القاعدة الجماهيرية الشيعية بقائدها وإمامها، وإنها المحور الذي منه تستقى بقية العقائد، ولهذا عُني الشيعة بهذه الزيارات عبر العصور أشد العناية، وحرصوا عليها غاية الحرص.

ثم أنهم عليهم السلام حثوا شيعتهم على زيارة الحسين عليه السلام مشياً على الأقدام، روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: من أتى قبر الحسين عليه السلام ماشياً كتب الله له بكل خطوة ألف حسنة، ومحا عنه ألف سيئة، ورفع له ألف درجة. كامل الزيارات: ص٢٥٥.

وأخيرا أقول ما تلك المظاهر - الشعائر الحسينية- من البكاء واللطم على الصدور وخروج المواكب والزيارة مشيا على الأقدام وغيرها إلا تعبير عملي عن الحزن، وإظهار ظلامة الإمام الحسين، وللمرء أن يعبر عن مشاعره بما يراه مناسباً، كما أن له أن يظهر أي قضية تهمه بما يرى أنه يلفت الأنظار إليها، كما يحصل في هذه العصور من التعبير عن قضايا الناس بالمسيرات السلمية، أو بالمظاهرات، أو بالإضراب عن الطعام أو بالاعتصام في مكان ما، أو نحو ذلك من المظاهر التي اشتهرت بين الناس في هذه العصور.

هذه هي معتقداتنا في الحسين عليه السلام وقضيته الخالدة والتي ورثناها من رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام والذين هم سفن النجاة من ركبها نجا ومن تخلف نها غرق وهلك.

عن الإمام الصادق عليه السلام: (من زار قبر الحسين عليه السلام يوم عاشوراء وبات عنده كان كمن استشهد بين يديه)

محرم الحرام أول شهور السنة وفق التقويم الهجري، سمي بهذا الاسم نحو عام ٤١٢ م في عهد كلاب بن مرة الجد الخامس للرسول.

سبب التسمية:

سمي هذا الشهر مُحرماً لأن العرب كانت تُحرِّم فيه الحرب والإغارة، وقيل: إنهم أطلقوا عليه هذا الاسم لأنهم تقاتلوا فيه فوقعت بينهم مقتلة عظيمة، فحرَّموا فيه القتال، وسموه محرماً.

وهو من الأشهر الحرم التي ذكرت في القرآن وهي: المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة، وفي هذه الأشهر، كانت تقام الأسواق للتجارة، والشعر، وتبادل المنافع في كل من عكاظ والمربد وذي المجاز والمجنة، وكان الرجل يلقى قاتل أبيه أو أخيه فيه، فلا يهيجه تعظيماً لحرمة هذا الشهر، وكانت العرب تُنسؤه (تؤخره) فتحرمه عاماً وتستحله عاماً قال الشاعر:

أقمنا بها شهْرَيْ ربيع كليْهما
وشهْرَيْ جمادى واستحلوا المحرما

ويحرمون بدله صفراً؛ لذا نجد أنهم قد أطلقوا عليهما (الصَفران).

أسماؤه:

كانت للمحرم أسماء عند العرب قبل أن يُسمى باسمه الحالي، فقد أطلقوا عليه عدة أسماء منها: ناتِق والمُؤتمر؛ أي الذي يؤتمر فيه للتشاور أو طلباً للنصيحة عما إذا كانوا يخوضون الحرب فيه أو يتركونها، يقول الشاعر:

لولا ائتماري بكم في المؤتمر
عزمت أمري للفراق فانتظر

أما في التقويم الثمودي فكان أسمه موجباً، ولم تكن الشهور العربية تُعرف بالأسماء المعروفة اليوم، فقد عُرفت بأسماء أخرى أجملها الشاعر في قوله:

أردت شهور العرب في الجاهلية
فخذها على سَرْدِ المُحَرَّم تشترك
فمُؤتمرٌ يأتي ومن بعدُ ناجر
وخوّان مع صُوان يجمع في شرك
حنين وزبا والأصمّ وعادل
ونافق مع وَعْل ورئة مع بُرك

محاصرة النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه في شعب أبي طالب

في اليوم الأول من محرم سنة ٧ للبعثة النبوية وبعد أن فشلت جميع وسائل الإرهاب ضدّ النبيّ صلى الله عليه وآله ومن آمن به، قرّر زعماء قريش أن يقاطعوا النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه، مقاطعة اقتصادية واجتماعية، وكتبوا صحيفة تعاقدوا فيها على ذلك وعلقوها في جوف الكعبة.

استمرّ الحصار ثلاث سنوات حتى أنفق أبو طالب والنبيّ صلى الله عليه وآله وخديجة كل أموالهم في هذه المحاصرة الظالمة.

وكلما اشتدّ العسر والأذى من قبل قريش كان المسلمون يزدادون صبراً، حتى جاء الفرج، فأرسل الله حشرة الأرضة على صحيفة المقاطعة فأكلتها، ما عدا ما كان فيها من اسم الله سبحانه، فعندها هبط جبرئيل عليه السلام وأخبر النبي صلى الله عليه وآله بذلك، فأخبر النبيّ صلى الله عليه وآله أبا طالب على ما حدث للصحيفة الظالمة، فتوجّه أبو طالب؛ لطواغيت قريش قائلا لهم: إنّ محمّداً أعلمني عن ربّه، أنّه بعث الأرضة، فأكلت كلّ ما في صحيفتكم إلاّ ذكر الله، أفرأيتم إن كان صادقاً ماذا تصنعون؟ قالوا: نكفّ ونمسك.

ولاحت لقريش بارقة أمل لتكذيب الرسالة وكانت اللحظات الحاسمة عند فتح باب الكعبة وفحص الصحيفة، فإذا بالأرضة قد أكلت كلّ ما في الصحيفة، إلاّ مواضع اسم الله عزّ وجلّ، فبُهت الطغاة، ولم يستطيعوا مصادرة هذا الحدث العظيم، بل راح الناس يتفاعلون معه، فأسلم كثيرون، وصدّقوا هذه المعجزة، وعلى أثر ذلك فكّ الحصار، وخرج النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله ومَن معه من الشعب أعزّة منتصرين.

اليوم الثاني من شهر محرم الحرام

في نهار هذا اليوم وصل الإمام الحسين عليه السلام أرض كربلاء سنة ٦١ هـ ويومها قال مقولته المشهورة: هذا موضع كرب وبلاء، ههنا مناخ ركابنا، ومحط رحالنا، ومقتل رجالنا، ومسفك دمائنا.

اليوم الثالث من شهر محرم الحرام

كان خلاص نبي الله يوسف عليه السلام من الجب الذي ألقاه إخوته فيه على ما جاءت به الأخبار، وفي هذا اليوم نجّى الله سبحانه نبيه يونس عليه السلام من بطن الحوت، وفيه ورد عمر بن سعد عليه اللعنة إلى أرض كربلاء مع أربعة آلاف مقاتل واكتمل عددهم في اليوم العاشر منه.

اليوم السابع من شهر محرم الحرام

وفي نهار هذا اليوم أوكل عمر بن سعد عليه اللعنة خمسمائة رجل لحراسة نهر العلقمي، بعد أن جاءه كتاب من بن زياد لعنه الله يأمره بمنع الماء عن الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه رضوان الله تعالى عليهم.

وفي هذا اليوم من سنة واحد وستين للهجرة، كان لقاء الإمام الحسين عليه السلام بعمر بن سعد عليه اللعنة، لمحاولة صرفه عن قتال أهل البيت عليهم السلام فلم يقبل بن سعد أن ينثني عن حربهم، فقال له الحسين عليه السلام: ذبحك الله على فراشك عاجلا، ولا غفر لك يوم حشرك، فوالله إني لأرجو ألا تأكل من بُرّ العراق إلا يسيرا، فقال بن سعد مستهزئا: إن في الشعير كفاية.

اليوم الثامن من شهر محرم الحرام

وفي هذا اليوم نفذ الماء من معسكر الحسين عليه السلام فدعا الحسين عليه السلام أخاه أبا الفضل العباس عليه السلام وبعث معه

عن الإمام الصادق عليه السلام: (إن البكاء والجزع مكروه للعبد في كل ما جزع ما خلا البكاء على الحسين بن علي عليهما السلام فإنه فيه مأجور)

ثلاثين فارسا وعشرين قربة، وأمره أن يأتي بالماء من الفرات، فأقبلوا في جوف الليل إلى الفرات فأحس بهم جيش الأعداء من أتباع عمر بن سعد عليه اللعنة، واقتتلوا قتالا شديدا فكان قوم يقاتلون وقوم يملؤون القرب، فرجعوا وشرب الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، ولذلك سمي العباس عليه السلام بالسقاء.

اليوم التاسع من شهر محرم الحرام

وفيه ورد شمر بن ذي الجوشن عليه اللعنة إلى كربلاء حاملا معه كتابا من بن زياد إلى عمر بن سعد عليهما اللعنة يأمره بأن يعرض على الحسين عليه السلام أن ينزل على حكمه، وإن أبوا فليقاتلهم وليضرب أعناقهم، ويبعث إليه برأس الحسين عليه السلام ويمثل به وبأهل بيته، وقال له أيضا: إن قتل الحسين فأوطئ الخيل صدره وظهره، وأمره إن لم يفعل ذلك بالحسين وأصحابه عليه وعليهم السلام فليعتزل العمل وينصب مكانه شمرا بن ذي الجوشن عليه اللعنة.

وفي هذا اليوم حوصر الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: تاسوعاء يوم حوصر فيه الحسين وأصحابه بكربلاء واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه، وفرح بن مرجانة وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرتها، واستضعفوا فيه الحسين وأصحابه، وأيقنوا أنه لا يأتي الحسين ناصر، ولا يمده أهل العراق... بأبي المستضعف الغريب.

وفي هذا اليوم أيضا جاء شمر بن ذي الجوشن لعنه الله بكتاب أمان من عبيد الله بن زياد عليه اللعنة إلى أولاد أم البنين وعلى رأسهم العباس بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، فرفض أبناء أم البنين أمانه وقالوا له: لعنك الله ولعن أمانك أتؤمننا وبن رسول الله لا أمان له.

اليوم العاشر من شهر محرم الحرام

في ليلة هذا اليوم المعروفة بليلة عاشوراء أعد الحسين عليه السلام وأصحابه العدة للمواجهة والحرب، فحفروا خندقا وجمعوا فيه الحطب لنهار العاشر، ومع ذلك لم تُلههم تلك الأعمال عن العبادة والدعاء والتضرع، فكان لهم دوي كدوي النحل من كثرة قراءة القرآن، سواء منهم المصلي وغيره، لذا يستحب للموالين إحياؤها بالطاعات وبالخصوص الحضور عند قبر الإمام الحسين عليه السلام والمبيت عند مشهده الشريف.

وفي نهار هذا اليوم قتل الإمام الحسين بن علي عليهما السلام وأصحابه وإخوته وبنوه وبنو أخيه، وقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام: أصيب الحسين بن علي عليهما السلام ووجد به ثلاثمائة وبضعة وعشرون طعنة برمح أو ضربة بسيف أو رمية بسهم، إذن فهذا اليوم هو يوم يتجدد فيه حزن آل محمد وشيعتهم فحري بالموالي أن يترك ما كان يدأب عليه في غيره من المباحات، ويقيم سنن المصائب والعزاء والإمساك عن الطعام والشراب إلى الزوال، وزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام، فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: من زار الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء من المحرّم حتى يظل عنده باكيا لقي الله عز وجل يوم يلقاه بثواب ألفي حجة، وألفي عمرة، وألفي غزوة، وثواب كل حجة وعمرة وغزوة كثواب من حج واعتمر وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وآله). وفي رواية: إن من زار الحسين يوم العاشر فكأنما زار الله في عرشه.

اليوم الثالث عشر من شهر محرم الحرام

في هذا اليوم من سنة ستين للهجرة دفن الإمامُ السجاد عليه السلام الإمامَ الحسين عليه السلام وعمه العباس عليه السلام والشهداء على ما هم عليه الان.

اليوم الثالث والعشرون من شهر محرم الحرام

في صبيحة يوم الأربعاء الثالث والعشرون من شهر محرم الحرام لسنة ١٤٢٧ هـ الموافق ٢٢ شباط ٢٠٠٦ وقعت فاجعة تفجير حرم الإمامين العسكريين عليهما السلام في سامراء، تلك الفاجعة العظيمة التي انتهكت بها حرمة العترة الطاهرة لآل النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وقد أدمت قلوب عشرات الملايين من محبّيهم وأتباعهم في مشارق الأرض ومغاربها، وأضافت حزناً عظيماً إلى أحزانهم الكثيرة التي توالت وتراكمت عليهم عبر التاريخ بجور الطغاة واضطهاد الظالمين، وقد أجاد الشاعر بقوله:

لا ينمحي ذكرك سيدي
وليس يعرو نورك الاستتار
فأنت نور الله لا ينطفي
ما خاب من لاذ بكم واستجار
وحبكم في دربنا شعلة
تبقى مدى الدهر تنير المسار
مهما يغور السيف في لحمنا
ويُحكم الكفر علينا الحصار
والخصم مهما اشتد في نصبه
وحقده والشر مهما استطار
وحاول الأوغاد إرهابنا
واستعرت حرب علينا تدار
أو هاجموا موكبا أو سعوا
لقتلنا حقدا وحرق الديار
او فجروا قبابكم سيدي
واشعلوا النيران وسط المزار
نبقى على العهد ولا ننثني
مهما طغى البغي علينا وجار
فالموت في ولائكم غاية
نرقبها في الليل أو في النهار
والجرح في حبكم ماله
من ألم مهما تشظى وغار
نقسم أن نبقى لكم شيعة
نبكي عليكم بالدموع الغزار
نقسم أن يبقى العزا خالدا
على المدى يرفع هذا الشعار

اليوم الخامس والعشرون من شهر محرم الحرام

في مثل هذا اليوم وعلى رواية مشهورة كان استشهاد الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام في السنة الخامسة والتسعين للهجرة، بعد ٣٥ سنة مضت على فاجعة كربلاء، التي شاهد فيها مصارع أبيه وإخوته وأعمامه وأبنائهم وأصحابهم وسبي عماته وأخواته ودوام بكائهن.

وسبب شهادته عليه السلام هو أن الوليد بن عبد الملك أرسل سُمّاً قاتلاً من الشام إلى عامله على المدينة، وأمره أن يدسّه للإمام عليه السلام، ونفذ عامله ذلك، فسَمَتْ روح الإمام عليه السلام العظيمة إلى خالقها، بعد أن أضاء آفاق هذه الدنيا بعلومه، وعباداته، وجهاده، وتجرّده من الهوى، فجهزه نجله الإمام الباقر عليه السلام وبعد تشييع حافل لم تشهد المدينة نظيراً له، جيء بجثمانه الطاهر إلى مقبرة البقيع في المدينة المنوّرة، ودفن إلى جنب عمه المظلوم الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وقد بلغ من العمر سبعاً وخمسين عاماً وسميت سنة شهادته عليه السلام بـ "سنة الفقهاء" لكثرة من توفي فيها من الفقهاء والعلماء.

اليوم الثامن والعشرين من شهر محرم الحرام

في هذا اليوم توفي الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان صاحب سر النبي صلى الله عليه وآله ومن الخواص للإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام وأحد الذين حضروا جنازة الزهراء سلام الله عليها ودفنها.

عنهم عليه السلام : قال: (من زار قبر الحسين عليه السلام يوم عاشوراء كان كمن تشحط بدمه بين يديه)

بيّن الله تعالى في هذه الآية المباركة أربع مراحل من مراحل تربية وتكامل الإنسان في ضوء القرآن الكريم وهذه من صفات القرآن الكريم وهي:

المرحلة الاولى: مرحلة الوعظ والنصيحة

إن الموعظة عبارة عن التذكير بالنعم والطيبات المقترن برقة القلب، وفي الحقيقة أن كل نصح وإرشاد يترك أثراً في نفس الإنسان المخاطب، ويخوفه من السيئات ويرغبه في الصالحات يسمى وعظاً وموعظة، وليس معنى هذا أن كل موعظة يجب أن يكون لها تأثير في نفس الإنسان المخاطب، بل المراد أنها تؤثر في القلوب المستعدة؛ فالواعظ هو الناصح والتذكير بالعواقب، والواعظ من يمنع المخاطب عن الدخول فيما منعه الله منه وحرّمه، ويدعوا الى ما أمر به ورغب فيه.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: ((انتفعوا بموعظة الله وألزموا كتابه، فإنه أبلغ الموعظة وخير الأمور في المعاد عاقبة)). الكافي: ج٣ ص٤٢٣.

إن أحسن القصص وأبلغ الموعظة وأنفع التذكر كتاب الله عز وجل، فذكرُ الله تعالى في القرآن الكريم وهو يحث على الاستماع والإنصات للقرآن الكريم: ((وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)) سورة الاعراف: ٢٠٤.

يشتمل القرآن الكريم على مواعظ كثيرة من الوعد والوعيد وضرب الأمثال والتذكير بالقرون الماضية وأحوال الأمم السابقة والآراء المحمودة الجاذبة للقلوب القابلة الى سبيل الحق(والموعظة كهف لمن وعاها) كهف منيع وملجأ رفيع لمن وعاها وحفظها وتأثر قلبه اللطيف وذهنه الشريف بها فإنها تدفع عنه شهوات النفس ومكائد الشيطان وتمنعه عن السلوك في سبيل البغي وموارد العصيان الى صراط الحق وطريق الجنان.

وقال تعالى:((نحنُ نقُصُّ عليكَ أحسَنَ القصَصِ بما أوحَينا إليكَ هذا القُرآنَ وإن كُنتَ من قَبلِهِ لمنَ الغافِلينَ)) يوسف/٣.

وقال تعالى: ((لو أنزلنا هذا القرآن على...)) وقال تعالى: ((كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس...)) إبراهيم/١.

وأفضل الوعّاظ وأحكمهم هو الله تعالى: ((فاتقوا الله الذي نفعكم بموعظة ...)) وإن الله سبحانه لم يعظ أحداً بمثل هذا القرآن، إنه حبل الله المتين، وسببه الأمين ، وفيه ربيع القلوب، وينابيع العلم، وما للقلب جلاء غيره.

المرحلة الثانية: مرحلة تطهير روح الإنسان من مختلف أنواع الرذائل الأخلاقية:

القرآن الكريم بعد أن وعظ الإنسان بدأ بمرحلة أخرى ألا وهي مرحلة غسل قلوبهم من تبعات الذنوب والصفات القبيحة من خلال العلم الذي هو نور يستضيء به الإنسان الى طريق الحق فالقرآن دواء لإزالة الجهل، الذي هو أضر من داء البدن وعلاجه عسير وأطباؤه أقل والشفاء منه أجلّ.

ويوضح ذلك أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة هذه الحقيقة بأبلغ تعبير حيث قال: (فاستشفوه من أدوائكم واستعينوا به على لأوائكم، فإن فيه شفاء من أكبر الداء، وهو الكفر والنفاق، والغي والضلال) خطبة: ١٧٦، وهذا بنفسه يبين أن القرآن وصفة ربانية لتحسين حال الفرد والمجتمع، وصيانتهم من أنواع الأمراض الأخلاقية والإجتماعية، وهذه الحقيقة ضيعها المسلمون بتهاونهم، فبدل أن يستفيدوا من هذا الدواء الشافي أخذوا يبحثون عن دوائهم في المدارس الفكرية الأخرى، وجعلوا هذا الكتاب السماوي الكبير كتاب قراءة فقط، لا كتاب تفكر وعمل.

وهذه المرحلة هي مرحلة علاج للإنسان لابدّ له من أن يعالج ما في قلبه من أدران وأمراض أخلاقية واجتماعية لكي يتهيأ الى المرحلة الثالثة من مراحل التكامل.

المرحلة الثالثة: الهداية التي تجري بعد مرحلة التطهير.

إن الهداية هي دلالة تؤدي الى معرفة الحق فالإنسان عندما يتطهر من الذنوب ويزول عنه الجهل تنفتح أمامه أبواب المعرفة، وبواسطة المعرفة يبدأ بتشخيص الطريق القويم من السقيم، فيعرف الحق وأهله فيشرع في القيام بالأعمال الصالحة التي بيّنها القرآن الكريم قال تعالى: (إن هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم.....)) الاسراء/٩.

فبنور القرآن الكريم ورعايته يسير الإنسان نحو التكامل والرقي في كافة الجوانب الإيجابية.

المرحلة الرابعة:

هي المرحلة التي يصل فيها الإنسان إلى أن يكون لائقاً لأن تشمله رحمة الله تعالى ونعمته.

إن هذه المراحل الأربعة تتم جميعها في ظل نور القرآن الكريم وتوجيهاته فالقرآن هو الذي يعظ البشر، وهو الذي يغسل قلوبهم من تبعات الذنوب والصفات القبيحة، وهو الذي يوقد نور الهداية في القلوب ليضيئها، وهو الذي ينزل النعم الإلهية على الفرد والمجتمع.

فبقوله تعالى(رحمة للمؤمنين) بين أن القرآن الكريم هو نعمة لمن تمسك به وعمل بما فيه وخص المؤمنين بالذكر دون غيرهم - وإن كان القرآن موعظة ورحمة لجميع الخلق- لأنهم الذين ينتفعون به.

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: (مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام فان اتيانه يزيد في الرزق ويمد في العمر ويدفع مدافع السوء)

أعظم الأدب يجب أن يكون مع خالق كل شيء وصاحب الفضل العظيم في خلق الإنسان وهو الله عز وجل، ويكون ذلك كالتالي:

١- أنْ تعلم أنّ الله عزّ وجل واحد لا شريك له، وبالتوحيد تصح جميع العبادات، وفي الدعاء: اللهم إني أطعتك في أحب الأشياء إليك وهو التوحيد ولم أعصك في أبغض الأشياء إليك وهو الشرك فاغفر لي ما بينهما. (البحار ج٩١ ص٩٩ ح١٤).

٢- أنْ تعلمَ أن الله قادر على كل شيء، كريم، عليم، فتكون حاجتك ورجاؤك وخوفك إليه لا إلى سواه، يقول الإمام السجاد عليه السلام: ((فكم قد رأيت يا إلهي من أناس طلبوا العزّ بغيرك فذلوا، وراموا الثروة من سواك فافتقروا)) (الصحيفة السجادية ص ١٣٤ دعاء ٢٨).

٣- أن يؤمن الإنسان بعظمة الله عزّ وجلّ، وقدرته على كل شيء، فمن قارن نفسه بالجبل الشامخ، علم أنه كالذرة بالنسبة اليه، وإذا نظر الانسان الى موقعه في بيته، وموقع بيته في بلده، وموقع بلده من الكرة الأرضية، وموقع الكرة الأرضية من المجموعة الشمسية، وموقع هذه المجموعة من المجرة، وأخيرا موقع المجرة من الكون الفسيح. ولو فكر في ذلك لتواضع لعظمة الله عزّ وجلّ، وعلم أنه في موقع محرج وخطأ كبير إن هو عصى الخالق العظيم وهو بهذا القدر من الضعف الشديد.

٤ - أن لا يجعل لأحد دون الله حباً، بل يجعل كل الحب لله عزّ وجلّ الخالق الكريم الرحمن الرحيم، ومن علامات المحب الحقيقي لله عزّ وجلّ الآتي:

أ- أن لا ينام الليل كله ويترك حبيبه من دون أن يناجيه ويطلب منه ويتوسل إليه ويتفكر فيه، بل يقوم جزءاً منه للقائه ومناجاته ويصلي صلاة الليل بخشوع كامل.

ب- أن يذكر حبيبه في كل الأوقات والأوضاع.

ج- أن يصبر على بلاء الله عزّ وجلّ، لأنه لا يبتليه إلا لما فيه خيرٌ له.

د- أن لا يعمل عملاً يغضب الحبيب، وهو الله عزّ وجلّ، فمن أحب أحداً أطاعه، قال الشاعر:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه
هذا لعمري في الفعال قبيح
لو كان حبك صادقاً لأطعته
إن المحب لمن أحب مطيع

هـ- أن يكون دائم التفكر في عظمة الله وقدرته وصفاته وأسمائه الحسنى، عن أبي عبد الله عليه السلام: تفكر ساعة خير من عبادة سنة. (تفسير العياشي ج٢ ص٢٠٨ ح٢٦)

و- أنْ يحب أولياء الله ويبغض أعداء الله عزّ وجلّ.

٥- الرضا بقضاء الله وقدره، والإخلاص له في كل شيء، لأنه صاحب النعمة، وعدم افتخار الإنسان بما لديه، فهو كله من الله عز وجل، بل يكون دائم الشكر له عزّ وجلّ، بطاعته وعدم معصيته، والتوكل عليه في كل أموره.

٦- أن يعلم أن الله تعالى يراه ويراقبه فيستحي منه ولا يعصيه.

٧- أنْ يعلم الإنسان أنّ الله تعالى هو المتفضّل عليه بكل النعم التي لديه، فيشكره ويحمده على كل شيء، ويعلم أنّه لو لم يشكر الله عزّ وجلّ على نعمته، بل واستخدمها في معصيته، فسوف يسلبها منه وينزل عليه البلاء، قال الإمام زين العابدين عليه السلام: من قال: (الحمد لله) فقد أدى شكر كل نعمة لله عزّ وجلّ. (مكارم الأخلاق ص٣٢٧).

٨- سجدة الشكر:

سجدة الشكر - بإجماع علماء الشيعة - أنها سُنّة عند تجدد نعمة أو دفع بلاء، وأفضل من هذه السجدة، ما كانت بعد الصلاة شكراً لتوفيق الله تعالى لأدائها، عن الرضا عليه السلام: (سجدة بعد الصلاة المكتوبة شكرا لله على توفيقه عبده لأداء فرضه، وأدنى ما يقال في هذه السجدة (شكرا لله) ثلاثا. وإذا كان قد بقي في الصلاة تقصير ولم تتمها النوافل أتمتها هذه السجدة) من لا يحضره الفقيه ج١/ ص٢١٩، والأدعية الواردة في سجدة الشكر كثيرة ومنها:

١- (يا رب صلّ على محمد وآل محمد واعتق رقبتي من النار) مائة مرة.

٢- (أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب).

٣- (سجد وجهي اللئيم لوجه ربي الكريم).

٩- أن يعلم أن الله عز وجل هو أرحم الراحمين وهو أرحم بالعبد من رحمة الأم بطفلها، عن الامام الصادق عليه السلام قال: أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام: إن العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فأبيحه جنتي، فقال داوود عليه السلام: يا ربّ وما تلك الحسنة؟ قال: يدخل على عبدي المؤمن سروراً ولو بتمرة، فقال داوود عليه السلام: حقّ لمن عرفك أن لا ينقطع رجاؤه منك (الكافي ج٢ ص١٨٩ ح٥)

١٠- أن لا يحلف بالله صادقا ولا كاذبا، فلا يحلف صادقا احتراما وتأدبا مع الله عزّ وجلّ، حيث لا يذكر في الأمور البسيطة، بل يعتمد على الصدق الذي أمر به الله، وثقة الناس به.

١١- أن يعلم أن الله خلق الإنس والجن، ليعبدوه، وأرسل الرسل، ومعهم من البراهين الدالة الواضحة، لما فيه خيرٌ للمخلوقات، تفضلا منه، لأنه أرحم الراحمين، وخلق الخلق محتاجين إليه، ليكون بالغنى منفرداً وبالقدرة الكاملة وحيداً، حتى يشعر المخلوقات بأنه الخالق ويعلمهم أنه هو الرازق، فيتوجه الخلق إلى طاعته رغبة ورهبة.

١٢- أن يعلم الإنسان أن الله أمره بأوامر ونهاه عن نواهي، ولم يكلفه بأكثر مما يستطيعه، ولكن جعل لكل قول وعمل أجره وثوابه، ليتسابق الناس في الحصول على الجوائز الإلهية فالحسنة بعشرة أمثالها والسيئة بمثلها.

١٣- أن يعلم أن الله عزّ وجلّ خلق الجنة ترغيباً لعباده في طاعته، وخلق النار ترهيباً لعباده حتى لا يعصوه.

وتأدباً لدين الله ينبغي للإنسان أن لا يضيّع صحة جسده بعمل لا ينفع، ويضيّع وقته بالتقصير في طاعة الله، ويضيّع ماله بالإسراف والتبذير، ويضيّع شبابه في طاعة شهواته.

قال رسول الله ﷺ: (كأنني أنظر شيبة ابني الحسين تخضب من دمه، يدعو فلا يجاب، ويستنصر فلا ينصر، فقال ابن عباس: ومن يعمل ذلك؟ قال: شرار أمتي، لا أنالهم الله شفاعتي)

منذ زمن طويل كانت هناك مدينة يحكمها ملك وكان أهل هذه المدينة يختارون الملك بحيث يحكم فيهم سنة واحدة فقط وبعد ذلك يُرسل الملك إلى جزيرة بعيدة حيث يكمل فيها بقية عمره ويختار الناس ملكا آخرا غيره وهكذا.

أنهى أحد الملوك فترة الحكم الخاصة به وألبسه الناس الملابس الغالية وأركبوه فيلاً كبيراً .. وأخذوا يطوفون به في أنحاء المدينة قائلين له وداعاً وكانت هذه اللحظة من أصعب لحظات الحزن والألم على الملك وجميع من كان قبله ثم بعد ذلك وضعوه في السفينة التي قامت بنقله إلى الجزيرة البعيدة حيث يكمل فيها بقية عمره ورجعت السفينة إلى المدينة وفي طريق العودة اكتشفوا إحدى السفن التي غرقت منذ وقت قريب ورأوا شاباً متعلق بقطعة من الخشب عائمة على الماء فأنقذوه وأخذوه إلى بلدتهم وطلبوا منه أن يكون ملكاً عليهم لمدة سنة واحدة ولكنه رفض في البداية ثم وافق بعد ذلك وأخبره الناس على التعليمات التي تسود هذه المدينة وأنه بعد مرور ١٢ شهراً سوف يُحمل إلى تلك الجزيرة التي تركوا فيها ذاك الملك الأخير.

بعد ثلاث أيام من تولي الشاب للعرش في هذه المدينة سأل الوزراء هل يمكن أن يرى هذه الجزيرة حيث أرسل إليها جميع الملوك السابقين ووافق الوزراء وأخذوه إلى الجزيرة رآها وقد غطتها الغابات الكثيفة وسمع صوت الحيوانات الشريرة وهي تنطلق في أنحاء الجزيرة نزل الملك إلى الجزيرة، وهناك وجد جثث الملوك السابقين ملقاة على الأرض وفهم الملك القصة بأنه مالبث أن ترك الملوك السابقون في الجزيرة حتى أتت إليهم الحيوانات المتوحشة وسارعت بقتلهم والتهامهم.

عندئذ عاد الملك إلى مدينته وجمع ١٠٠ عامل أقوياء وأخذهم إلى الجزيرة وأمرهم بتنظيف الغابة وإزالة جثث الحيوانات والملوك السابقين وإزالة قطع الأشجار الصغيرة، وكان يزور الجزيرة مرة في الشهر ليطلع على سير العمل وكان العمل يتقدم بخطوات سريعة فبعد مرور شهر واحد أزيلت الحيوانات والعديد من الأشجار الكثيفة وعند مرور الشهر الثاني كانت الجزيرة قد أصبحت نظيفة تماماً ثم أمر الملك العمال بزرع الحدائق في جميع أنحاء الجزيرة وقام بتربية بعض الحيوانات المفيدة مثل الدجاج والبط والماعز والبقر ... الخ.

ومع بداية الشهر الثالث أمر العمال ببناء بيت كبير ومرسى للسفن وبمرور الوقت تحولت الجزيرة إلى مكان جميل، وقد كان الملك ذكياً فكان يلبس الملابس البسيطة وينفق القليل على حياته في المدينة في مقابل أنه كان يكرس أمواله التي وهبت له في إعمار هذه الجزيرة، وبعد مرور ٩ أشهر جمع الملك الوزراء قائلاً أنه يعلم أن الذهاب للجزيرة يتم بعد مرور ١٢ شهر من بداية حكمه ولكنه يود الذهاب إلى الجزيرة الآن ولكن الوزراء رفضوا قائلين حسب التعليمات لابد أن تنتظر ثلاثة شهور أخرى ثم بعد ذلك تذهب للجزيرة.

مرت الثلاثة شهور واكتملت السنة وجاء دور الملك لينتقل إلى الجزيرة، ألبسه الناس الثياب الفاخرة ووضعوه على الفيل الكبير قائلين له وداعاً أيها الملك.

ولكن الملك على غير عادة الملوك السابقين كان يضحك ويبتسم وسأله الناس عن ذلك فأجاب بأن الحكماء يقولون: عندما تولد طفلاً في هذه الدنيا تبكي بينما جميع من حولك يضحكون فعش في هذه الدنيا واعمل ما تراه حتى يأتيك الموت وعندئذ تضحك بينما جميع من حولك يبكون.

فبينما الملوك السابقين كانوا منشغلين بمتعة أنفسهم أثناء فترة الملك والحكم كنت أنا مشغولاً بالتفكير في المستقبل وخططت لذلك وقمت بإصلاح وتعمير الجزيرة وأصبحت جنة صغيرة يمكن أن أعيش فيها بقية حياتي بسلام.

والدرس المأخوذ من هذه القصة الرمزية

أن هذه الحياة الدنيا هي مزرعة للآخرة ويجب علينا ألا نغمس أنفسنا في شهوات الدنيا عازفين عن الآخرة حتى ولو كنا ملوكاً فيجب علينا أن نعيش حياة بسيطة مثل رسولنا محمد ﷺ ونحفظ متعتنا إلى الآخرة ولا ننسى قول رسولنا الكريم ﷺ:

لن تزولا قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل
عن أربع خصال
عن عمره فيما أفناه
وعن شبابه فيما أبلاه
وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه
وعن ولايتنا أهل البيت.

یا ابا الحسن

یا علی ابن الحسین زین العابدین

منتديات العتبة العلوية المقدسة

www.alataba.net/vb

للتواصل مع شعبة التبليغ مراسلتنا عبر العناوين الآتية

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186